

شخصيات من الحرمين الشريفين (٤٧)

عقيل بن أبي طالب الهاشمي (٢)

محمد سليمان

ما زلنا مع عقيل بن أبي طالب في الحلقة الثانية والأخيرة من سيرته، وبدايةً أقول: إنَّ عقيلاً من صلب رجل عظيم وسيد في قومه وأكبر زعيم لقريش، ونشأ وتربى في بيت هذا السيد الكبير، وهو بالتالي من آل عرفوا بالحكمة والقوة والشجاعة، يعلمون ذلك من حولهم من الناس، وبالأولوية فإن عقيلاً وإخوته أحق الجميع بأن يتلقوا تلك المناقب ويتعلموها ويعيشوها ويمثلوها في سيرتهم،... ومن حولهم من الناس يعرفون ذلك فيهم، وكيف لا؛ ويرفرف فوق رؤوسهم ما روي عن رسول الله ﷺ: «لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعاناً»!

فالقول بأن عقيلاً لم يكن له حضور في بعض مواقع المسلمين الأولى ومشاهدتهم، وكذا في مواقع الإمام عليٍّ عليه السلام، إما أنه يخلو من الدقة، أو أن للرجل عذراً كالمرض الذي صرح به ابن سعد أو العمى، أو اعفاء الإمام عليٍّ عليه السلام له، وبالتالي لم يكن جنباً



منه، أو عدم قناعة بأحقيّتها، وما جاء من أخبار تُشير إلى حضوره فيها، أو في بعضها على الأقل، هي الأقرب لنشأته كباقي إخوته وأخواته في بيت عرف بتلك الصفات، وهي الأرجح لعلاقته الطيبة بالنبي ﷺ وبالإمام عليّ عليه السلام، وبقبوله لما يحملانه من حقٍّ ومبادئ وقيم، وعدم وجود نقل يثبت معارضته وممانعته لذلك ...

وقعة مؤتة :

ومؤتة بلدة في الأردن، قُدر لها أن تكون ساحة للقتال بعد السابع من شهر جمادى الأولى في السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة بين المسلمين وأعدائهم الروم ومَن حالفهم من قبائل العرب، وتُعدُّ أول معركة للمسلمين خارج الجزيرة العربية، قادها كلُّ من زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة. وبعد استشهادهم، تولّى القيادة خالد بن الوليد وتمَّ انسحاب المسلمين على يديه ... وكان عقيل بن أبي طالب من المشاركين فيها.

يقول ابن سعد وكذا غيره : شهد غزوة مؤتة ...

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّه قال: «بارز عقيل بن أبي طالب رجلاً يوم مؤتة فقتله، فنقله رسول الله خاتمه وسلبه».

محمد بن عقيل قال: قتل عقيل رجلاً من المشركين يوم مؤتة، فأخذ خاتمه وجارية كانت معه، فأتى بها رسول الله ﷺ فأخذ الخاتم، فجعله في إصبعه، ثم قال: لولا التمثال. قال: فنقل عقيلاً خاتمه وجاريته.

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل أنّ جدّه أصاب يوم مؤتة خاتماً فيه تماثيل فنقله أباه.

ويقال: إنّهُ بعد أن كان حاضرًا في غزوة مؤتة، لم يُسمع له ذكرٌ في أي غزوة أخرى لا في فتح مكة ولا بعدها.



فهم وإن صر حوا بحضوره مؤتة كابن سعد، إلا أنهم ذكروا عذراً لعدم سماعهم بحضوره في غيرها، فيقول: خرج عقيل مهاجراً في أول سنة ثمان، وشهد مؤتة. ثم رجع فتمرض مدة، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف، وقد أطعمه رسول الله ﷺ بخير مائة وأربعين وسقاً كل سنة.

وكذا ابن حجر: وشهد غزوة مؤتة، ولم يسمع له بذكر في الفتح وحنين كأنه كان مريضاً، أشار إلى ذلك ابن سعد بقوله:.. شهد غزوة مؤتة، ثم رجع، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر. لكن ابن حجر في فتح الباري قال: وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضاً جعفر بن أبي سفيان بن الحرث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل ابن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجي.

شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا

وفي تهذيب التهذيب يذكر ابن حجر قول ابن سعد: خرج عقيل مهاجراً في أول سنة (٨) فشهد مؤتة، ثم رجع فعرض له مرض، فلم يسمع له بخبر لا في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف، وله عقب.

وبعد أن ينقل ابن حجر قول ابن سعد هذا، يقول: وفيما قال نظر، فقد روى الزبير بن البكار من طريق الحسين بن علي عليه السلام، قال: كان ممن ثبت مع النبي ﷺ يوم حنين العباس وعلي عليه السلام وعقيل وسمى جماعة.

وفي كتاب المرويات ذكر أيضاً عقيلاً ضمن عدد من الأسماء المشاركة في حنين: «قثم بن العباس، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وشيبة بن عثمان الحجي، وأبو دجاجة - سماك بن خرشة الأنصاري - وأبو طلحة - زيد بن سهل الأنصاري - وسعد بن عباد،



وأسيد بن حضير، وأبو بشر المازني الأنصاري». ويأتي غيرها...^١

فتح مكة :

في اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من العام الثامن للهجرة النبوية الشريفة تم فتح مكة من قبل رسول الله ﷺ، وهو حدث كبير في تاريخ الرسالات وبالذات رسالة نبينا محمد ﷺ... وقد اختلف في حضور عقيل في فتح مكة وحتى في حنين والطائف كما ذكرنا أعلاه.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن ما روي من أن أم هانئ أجارت أخاها عقيلاً يوم الفتح، وهو ما ذكره الطبراني في معجمه: «وإن أم هانئ بنت أبي طالب أجارت أخاها عقيلاً، فأجاز النبي ﷺ جوارها».

فهو إن لم نقل فيه اشتباه بسبب الراوي، وهو أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب، وإلا فهو يتصف بالضعف أو البطلان؛ لمخالفته لما أكدته الأخبار من أن اللذين أجارتها أم هانئ من بني مخزوم، كما جاء في كلامها: «... فرأى إليّ رجلان من أمهائي، من بني مخزوم...».

وكما عن ابن هشام في ذيل ما ذكره ابن اسحاق القائل: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مرة، مولى عقيل ابن أبي طالب، أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة، فرأى إليّ رجلان من أمهائي، من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

قالت: فدخل عليّ علي بن أبي طالب أخي، فقال: والله لأقتلنهما، فأغلقت عليهما

١ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رقم ٩٦٩٩؛ مسند أحمد بن حنبل: ٢١٩؛ وكذا الطبقات الكبرى: ٤٣: ٤؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٣: ٣٦٥، وغيرها؛ فتح الباري لابن حجر: ٨: ٢٣؛ وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ٢٥٤ عقيل بن أبي طالب رقم ٤٦٣؛ كتاب مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، لإبراهيم بن إبراهيم قريبي ١: ١٨٤.



باب بيتي، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إليّ. فقال: مرحباً وأهلاً يا أمّ هانئ، ما جاء بك؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر عليّ ع. فقال ﷺ: قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت، فلا يقتلها.

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

وذكره المتقي الهندي: «وأنّ أمّ هانئ ابنة أبي طالب أجارت أخاها عقيل بن أبي طالب يوم الفتح، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها». (كر - وقال: هذا الحديث غير محفوظ، إنما أجارت رجلين من بني مخزوم).

وكذا قال ابن عساكر بعد أن نقل الرواية نفسها: إنّ هذا الحديث غير محفوظ، وإنما أجارت رجلين من أمّائها من بني مخزوم، فأما عقيل، فتقدم إسلامه قبل الفتح، والله أعلم.

فهل ترك لنا عقيل ...؟!!

وهب رسول الله ﷺ لعقيل داره التي تسمى دار ابن يوسف، قال الطبري: قيل: إنه ولد ﷺ في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف، وقيل: إنّ رسول الله ﷺ كان وهبها لعقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يد عقيل حتى توفي، فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف، فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف، وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه الخيزران، فجعلته مسجداً يصلّى فيه ...

ويقال: إنّ عقيلاً، بعد هجرة رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى يثرب، (المدينة المنورة) باع دار رسول الله ﷺ ويبدو أنّها المنزل الذي تسكنه أمّ المؤمنين خديجة، وفيه ابنتي رسول الله ﷺ بها، وولدت أولادها، وبقيت فيه حتى وفاتها ع. وبقي يسكنه



رسول الله ﷺ حتى هاجر إلى المدينة.

ويقال: اشتراه معاوية فيما بعد في خلافته، فاتخذ مسجداً. وفي خبر أن بيت خديجة عليها السلام أخذته معتب بن أبي لهب... ولم يبق بيت لرسول الله ﷺ حتى أنه لما دخل مكة المكرمة في يوم فتحها، أو في عمرة القضية، أو في حجة الوداع على اختلاف الروايات...

قيل له ﷺ: ألا تنزل منزلك من الشعب؟

قال ﷺ: فهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ وهل ترك لنا عقيل من ظل؟

وفي بعضها في حديث أسامة بن زيد: «... من منزل»، وفي أخرى: «وهل ترك لنا».

عقيل من رباغ أو دور...؟

عن أبي رافع قال: قيل للنبي ﷺ يوم الفتح: ألا تنزل منزلك بالشعب؟ قال ﷺ: وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ قال: وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا، ومنزل كل من هاجر من بني هاشم. فقيل لرسول الله ﷺ: فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منزلك، فأبى رسول الله ﷺ وقال: «لا أدخل البيوت»، فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً. وكان يأتي المسجد من الحجون...

وعن أسامة بن زيد أيضاً، قال: قلت: يا رسول الله أين تنزل غداً في حجته؟

قال ﷺ: وهل ترك لنا عقيل منزلاً، ثم قال ﷺ: نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة يعني المحصب...

وقد حدث أبو رافع قائلاً: وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة. فقيل لرسول الله ﷺ: فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منازل؟ فأبى رسول الله ﷺ وقال: لا أدخل البيوت. فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي إلى المسجد من الحجون!



... ع إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأي علة ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لما ولي الناس، فقال: للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة، وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له يا رسول الله، ألا ترجع إلى دارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «وهل ترك عقيل لنا داراً؟! إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً، يؤخذ منا ظلماً. فلذلك لم يسترجع فدك لما ولى!

وظاهر هذه الأخبار أن عقيلاً استولى على هذين الدارين للنبي صلى الله عليه وآله دار ولادته صلى الله عليه وآله ودار سكنه صلى الله عليه وآله مع أم المؤمنين خديجة عليها السلام، وبالتالي ينافي الخبر الأول من أن النبي صلى الله عليه وآله وهبه داره.

وعن الأزرقى:.. وسكت المهاجرون، فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله سبحانه، وسكت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسكنيه كليهما؛ مسكنه الذي ولد فيه، ومسكنه الذي ابنتى فيه بخديجة بنت خويلد عليها السلام، وولد فيه ولده جميعاً، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكنه الذي ولد فيه. وأما بيت خديجة عليها السلام فأخذه معتب بن أبي لهب، وكان أقرب الناس إليه جواراً، فباعه بعد من معاوية بمائة ألف درهم...
وتذكر بعض الأخبار أن عقيلاً استولى على دور من هاجر من بني هاشم...

الغلول!

قد يمكننا وصفها بأنها ظاهرة وقعت في الساحة المسلمة وبالذات في المشاهد القتالية التي خاضها المسلمون ضدَّ خصومهم من المشركين، وسببها الوحيد هو

١. تاريخ الطبري ١: ٥٧١؛ أخبار مكة للأزرقي ٢: ١٦١، ١٩٨، ١٩٩، ٢٤٥، ٢٤٦؛ السيرة النبوية لابن هشام: فتح مكة؛ كنز العمال للمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ٢٢: ٤٢٥؛ الجامع الكبير للطبراني (ت ٣٦٠هـ) ١٠: ٥٢١ رقم ٣٠١٩٢؛ المسند، الأنصار رقم: ٢٠٧٧١؛ علل الشرائع للشيخ الصدوق ١: ١٥٥ رقم ٢؛ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧: ١١٨؛ وانظر مقالتنا: أم هانئ، في العديدين: ٥٦-٥٧.



حصول الغنائم من تلك المشاهد، وما انبثق عنها من التنافس بين الإخوة المسلمين المقاتلين فيها، والمسارعة من قبلهم في أخذ ما يرونه من حقّ لهم، وقد ظهر من بعضهم سوء خلق حين وقع تشكيكهم حتى في رسول الله ﷺ، وخطورة هذه التهمة وما تضمنته من الخيانة.

نزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مِمْسَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١

وأردفها رسول الله ﷺ بتحذيرات، كما روي عنه، حين كان إذا غنم مغنماً بعث منادياً: «ألا لا يغلن أحدٌ مخيلاً فما دونه، ألا لا يغلن أحدٌ بعيراً، فيأتي به على ظهره له رغاء، ألا لا يغلن أحدٌ فرساً، فيأتي به يوم القيامة على ظهره له حمحمة!»
«وإياكم والغلول، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة»، وهناك أحاديث مثلها.

جاء هذا تعظيماً للغلول، وتشديداً بالوعيد عليه، وحرصاً على متانة الساحة المؤمنة وطهارتها، وإبعاداً للفرقة، وحرصاً لصفوفها، وبناءً للنفوس المؤمنة، وترسيخاً للورع في سلوكها وحسن الخلق، وحفظاً للأمانة، وإبعاداً للخيانة، وتذكيراً بالآخرة وحسابها، حين يلقي الإنسان ربه عز وجل، وما أجمله من لقاء إن كان بنفس نقيّة ويد نظيفة...!
وبالتالي جاءت هذه الآية والروايات؛ لينفي سياقها عن النبي ﷺ وبالتالي عن جميع الأنبياء والرسل أي شائبة من غلّ، فلا يخونون، ولا يأخذون شيئاً من غنيمه، ولا يحتجزون جزءاً من مال بغير حقّ، ولا يعطون لأناس ويمنعون عن آخرين...
نقف قرآنيّاً عند هذه السلبية التي ظهرت في المجتمع المسلم، وبالذات بين المقاتلين بسبب وجود غنائم الحرب التي تعدّ مصدراً مالياً لهم يومذاك. وسبباً عند كثير منهم للمشاركة في الغزوات ومشاهد القتال، ونتعرّف على آثارها والتي أدت إلى نزول الآية

١. الآية ١٦١ من سورة آل عمران.



المذكورة، وما تبعها من أحاديث ومواقف نبوية.

فالغُلُولُ: الخيانة، يُقال: غَلَّ، يَغُلُّ، غُلُولاً، وإغلالاً أي: خان، وكُلُّ مَنْ خانَ في شيءٍ خُفِيَةً فَقَدْ غَلَّ. وأصله مِنَ الغَلِّ: وهو التَّخَلُّلُ بين الشَّيْءِ، يُقال: تَغَلَّغَلَ الماءُ في الشَّجَرِ: إذا تَخَلَّلَهَا، ومنه سُمِّيَ المَسْرُوقُ مِنَ الغَنِيمةِ غُلُولاً؛ كَأَنَّ صاحِبَهُ قد غَلَّهُ بين ثِيابِهِ، وقيل: سُمِّيَ غُلُولاً؛ لأنَّ الأيدي فِيهِ مَغْلُولَةٌ، أي: مُقَيَّدَةٌ بِالْأَغْلالِ... فغَلَّ فلانٌ غُلُولاً وإغلالاً: خانَ في المِغْنَمِ وغيره. بل الخيانة في كلِّ شيءٍ والسَّرقة... أي أخذ المِمالِ مِنَ الغَنِيمةِ في خِفاءٍ، أغلَّ الرجلُ إغلالاً، خانَ في الأمانة...

هذا الغة، وأما قراءة:

فقد ذكر الشيخ الطوسي التالي: قرأ كلُّ من ابن كثير وابن عمرو، وعاصم (يغل) بفتح الياء وضم الغين. الباقر بضم الياء وفتح الغين. فالذي قرأ بفتح الياء وضم الغين، فمعناه ما كان نبيًّا أن يخون، يقال من الغنيمة غلَّ يغلُّ: إذا خان فيها. ومن الخيانة أغلَّ يغلُّ قال النمر بن تولب: جرى الله عنا حمزة ابنة نوفل جزاء مغلَّ بالأمانة كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا عليَّ وقد أوليتها في النوب ويقال من الخيانة غلَّ يغلُّ.

ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين أراد: وما كان نبيًّا أن يخون أي ينسب إليه الخيانة. ويحتمل أن يكون أراد ما كان نبيًّا أن يخان بمعنى يسرق منه. ويكون تخصيص النبيِّ بذلك تعظيماً للذنب.

قال أبو علي الفارسي: لا يكاد يقال: ما كان لزيد أن يضرب، فهذه حجة من قرأ بفتح الياء.

نزولها:

وقد اختلف في وقت نزول الآية ١٦١ من سورة آل عمران: في بدر الكبرى:



نزلت في وقعة بدر الكبرى وغنائهما، وهي أول معركة للمسلمين ضد مشركي مكة، وأول غنيمة يحصلون عليها بعد انتصارهم الكبير، فعن ابن عباس، وسعيد بن جبير في سبب نزولها: أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم، فقال بعضهم: لعل النبي ﷺ أخذها...

في وقعة أحد: هناك رواية أنها نزلت حين ترك الرماة المركز يوم أحد طلباً للغنيمة، وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: مَنْ أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر. فقال النبي ﷺ: «ظننتم أنا نعلٌ ولا نقسم لكم». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

في حنين: وهناك رواية عن ابن عباس في رواية الضحاك: إن رسول الله ﷺ لما وقع في يده غنائم هو وزن يوم حنين غلّه رجل بمخيط، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وهناك من يبتعد عن كل هذه الوقائع؛ ليذكر ما روي عن ابن عباس: أن أشرف الناس استدعوا رسول الله ﷺ أن يخصصهم بشيء من الغنائم؛ فنزلت هذه الآية...

ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت!

وبما أننا نترجم للصحابي عقيل بن أبي طالب، فقد ذكروا له موقفاً يشاد به ويُثنى بسببه عليه، ففي الثالث عشر من شهر شوال في السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة، وقعت معركة كبرى في وادي حنين الواقع بين مكة والطائف، دارت رحاها بين المسلمين من جهة وقبيلتي هوازن وثقيف من جهة أخرى، وقد ذكروا أن عقيلاً كان مشاركاً مقاتلاً فيها، ومن الثابتين المدافعين عن رسول الله ﷺ حسب بعض الأخبار، وقد اختلفت الأخبار حين فرّ المقاتلون المسلمون في عدد الثابتين الواقفين مع رسول الله ﷺ بين كونه ﷺ بقي وحيداً يُقاتل، وبين أنهم أربعة أو تسعة نفر، اثنا عشر نفرًا...

فعن حسين بن علي رضي الله عنه قال: كان ممن ثبت مع النبي يوم حنين: العباس،



وعليُّ عليه السلام، وأبو سفيان بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، والزبير بن العوام، وأسامة بن زيد.

عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث، عن أبيه، عن جدّه نوفل: أنّه كان يحدث عن يوم حنين، قال: فرّ الناس جميعاً، وأعرّوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب: العباس، وابنه الفضل، وعليُّ عليه السلام، وأخوه عقيل، وأبو سفيان، وربيعه، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، ورسول الله صلى الله عليه وآله وصلت سيفه في المجتلد، وهو على بغلته الدلدل، وهو يقول:

أنا النبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب ...

ولما وضعت الحرب أوزارها، وجمعت الغنائم، أخذ عقيل إبرةً من الغنائم قبل توزيعها يوم حنين، ودخل على امرأته فاطمة بنت شيبه بن ربيعة، وسيفه متلطّخ دماً، فقالت: إني قد عرفتُ أنّك قد قاتلتَ، فماذا أصبتَ من غنائم المشركين؟ فقال: دُونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك، فدفعها إليها.

فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَنْ أخذ شيئاً فليردّه؛ حتى الخياط والمخيط. فرجع عقيل، فقال: ما أرى إبرتكِ إلا قد ذهبت، فأخذها، فألقاها في الغنائم! وفي قول: لما عاد إلى ساحة القتال، ورأى النبيَّ صلى الله عليه وآله قد أخذ يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم، فجعلها بين إصبعيه!

وسمعه يقول: «أيها الناس إنّه لا يحلّ لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه، إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدّوا الخياط والمخيط، وإيّاكم والغلول، فإنّ الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة!»

ولما رأى الناس - وعقيل منهم - ذلك وسمعوا هذا الزجر المتضمن للوعيد من قبل الرسول صلى الله عليه وآله، وأيضاً سمعوا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ أخذ شيئاً فليردّه، حتى الخياط والمخيط!»



أخذهم الاشفاق والخوف الشديد على أنفسهم، ورغبتهم الأكيدة في تلبية أمر رسول الله ﷺ فرجع عقيل إلى امرأته، فقال لها: ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت! فأخذها وألقاها في الغنائم؛ لتصيبها قسمة الغنائم، وهو دليل ورعه وزهده والتزامه بأوامر الرسول ﷺ ونواهيته!

موقفه من الإمام عليّ عليه السلام:

سجلت لنا بعض الأخبار مواقف طيبة، تدلّ على ودّه وحبّه لأخيه عليّ عليه السلام، بدءاً بما روي من قوله للإمام عليّ عليه السلام: «يا أخي ما فرحت بشيء كفرحتي بتزويجك فاطمة بنت محمد ﷺ، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك، فنقر عيناً باجتماع شملكما! قال عليّ عليه السلام: «والله يا أخي إني لأحبّ ذلك، وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه!» فقال: أقسمت عليك إلا قمت معي، فقمنا نريد رسول الله ﷺ، فلقينا في طريقنا أم أيمن مودة رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك لها، فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلمه فإنّ كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ...

حدث هذا من عقيل، بعد أن أعدّ الإمام عدّة الزواج ومكث ينتظر شهراً، كما يقول الإمام: «... ومكثت بعد ذلك شهراً، لا أعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة بشيء استحياءً من رسول الله ﷺ، غير أني كنت إذا خلوت برسول الله ﷺ، يقول لي: «يا أبا الحسن ما أحسن زوج وأجملها، أبشريا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين!»!

قال عليّ عليه السلام: «فلما كان بعد شهر دخل عليّ أخيه عقيل بن أبي طالب، فقال: ومروراً

١. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤: ١٣٥. البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٥٣. كتاب المغازي للواقدي ٣: ٩١٨؛ وقعة حنين، الإصابة لابن حجر ٤: ٤٣٨ رقم: ٥٦٣٢، ٤٥٦٤، أسد الغابة لابن الأثير ٤: ٦١ رقم ٣٧٣٣. الأمل للشيخ الطوسي: ٥٧٤-٥٧٥.
تفسير التبيان للشيخ الطوسي، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري وغيرها: الآية.



بحضوره زواجه من سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد ذكر ابن شهر آشوب: كتاب مولد فاطمة، عن ابن بابويه في خبر: أمر النبي صلى الله عليه وآله بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن يرجزن ويكبرن ويحمدن، ولا يقولن ما لا يرضى الله.

قال جابر: فأركبها على ناقته، وفي رواية: على بغلته الشهباء، وأخذ سلمان زمامها، وحوّلها سبعون حوراء، والنبي صلى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت عليهم السلام يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبي صلى الله عليه وآله قدامها يرجزن. فأنشأت أم سلمة:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كلّ حالات
وإذ كرن ما أنعم ربّ العلى من كشف مكروه وآفات
هدانا بعد كفر وقد أنعشنا ربّ السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه والرسالات.

ثم قالت عائشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن ربّ الناس إذ خصنا بدينه مع كلّ عبد شاكر
فالحمد لله على أفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصّها منه بطهر طاهر.

ثم قالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كلّ الورى بفضل من خصّ بأيّ الزمر



زوجك الله فتىً فاضلاً أعني علياً خيراً من في الحضر

فسرن جاراتي بها إثمها كريمة بنت عظيم الخطر .

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه

محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولاتيه

بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير مجازيه

ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه

في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه .

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز، ثم يكبرن ودخلن الدار، ثم أنفذ رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام ودعاه إلى المسجد، ثم دعا فاطمة عليها السلام فأخذ يديها ووضعها في يده، وقال: بارك الله في ابنة رسول الله...!

أقول: كان ذلك الزواج المبارك في اليوم الأول من شهر ذي الحجة من العام الثاني للهجرة النبوية الشريفة، ففي الكافي عن الإمام السجاد عليه السلام أن النبي ﷺ وبعد هجرته إلى المدينة بسنة، زوج السيدة فاطمة عليها السلام من الإمام عليّ عليه السلام.

الطبري نقلاً عن الإمام الباقر عليه السلام: أن الإمام علياً عليه السلام تزوج السيدة فاطمة عليها السلام في السنة الثانية للهجرة، وقبل أن ينتهي شهر صفر بعدة أيام. وفي خير آخر ذكره الطبري في تاريخه، قال: زُفت السيدة فاطمة عليها السلام إلى عليّ عليه السلام بعد غزوة بدر.

ومن المعلوم أن وقعة بدر الكبرى كانت في السابع عشر من شهر رمضان في العام الثاني للهجرة النبوية الشريفة.

وبالتالي هنا ملاحظات منها أن جعفرأرضوان الله عليه كان في الحبشة مهاجراً، ولم



يعد إلا في فتح خيبر في العام السابع، ووقتها نسب إلى الرسول ﷺ أنه قال: «ما أدري بأيهما أنا أسر؛ بفتح خيبر، أم بقدم جعفر»؟! ولم أجد من يذكر أن جعفرًا عاد إلى المدينة من هجرته للحبشة قبل هذا التاريخ؛ هذا أولاً.

وأما ثانياً: فإن عقيلًا كان يومذاك في مكة المكرمة، ولم يدخل المدينة إلا أسيراً في وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان من العام الثاني من الهجرة النبوية، اللهم إلا أن نأخذ بروايتي الطبري المذكورتين أعلاه... أن الإمام علياً رضي الله عنه تزوج السيدة فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية للهجرة، وقبل أن ينتهي شهر صفر بعدة أيام.

أو: زُفت السيدة فاطمة رضي الله عنها إلى علي رضي الله عنه بعد غزوة بدر في السابع عشر من شهر رمضان في العام الثاني من الهجرة النبوية المباركة.

والسيدة أم سلمة تزوجها النبي ﷺ بعد وقعت أحد في شوال سنة ٣ هجرية، والتي جرح فيها زوجها أبو سلمة المخزومي، ثم استشهد إثر جرحه هذا، وإما أنه خرج بعدها في سرية، ولما عاد منها في جمادى الآخرة من السنة الرابعة للهجرة انتقض عليه جرحه ومات. وبالتالي يكون زواجه ﷺ منها على أقل تقدير في أوائل السنة الرابعة.

والقول نفسه في زواجه ﷺ من حفصة بنت عمر، فإن زوجها خنيس بن حذافة السهمي هو الآخر استشهد بعد إصابته في أحد ٧ شوال ٣ هجرية وقيل: بعد غزوة بدر...^١

١. انظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١٣٠-١٣١ عن كتاب مولد فاطمة عن ابن بابويه؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٤٣: ١١٥-١١٦-١٩٣؛ الكافي للشيخ الكليني، الروضة ٢: ١٨٠-١٨١؛ تاريخ الطبري ٢: ٤١٠، و ١١: ٥٩٨؛ طبقات ابن سعد، أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي؛ الإصابة في تمييز الصحابة، عبد الله بن عبد الأسد، خنيس بن حذافة؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، أبو سلمة؛ البداية والنهاية لابن كثير ٤: ١٠٤.



وبالتالي لم يكن من نساءه عليه السلام وقت زواج وزفاف السيدة المطهرة الزهراء عليها السلام من الإمام علي عليه السلام.

فهذه الأخبار تنقصها الدقة والتحقيق كما يبدو لي.

وحضر وفاة الصديقة الطاهرة سلام الله عليها

هذا وكان عقيل واحداً ممن حضر وفاتها سلام الله عليها، وشارك في الصلاة عليها كما في الخبر: ... وصلى عليها أمير المؤمنين، والحسن والحسين عليهم السلام، وعمار، والمقداد، وعقيل، والزبير، وأبوذر، وسلمان، وبريدة، ونفر من بني هاشم في جوف الليل، ودفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً بوصية منها في ذلك!

ويقال: إن عقيلاً هو الذي اختار أم البنين رضوان الله عليها زوجة للإمام علي عليه السلام؛ لتكون أول امرأة يتزوجها عليه السلام، بعد وفاة سيدة العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولكنه عليه السلام في قولٍ قد تزوج، بعد وفاة الصديقة الطاهرة عليها السلام، أمامة بنت أبي العاص؛ وهو ابن أخت أم المؤمنين خديجة عليها السلام. وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قولٍ: زينب هذه كانت ربيبة المصطفى صلى الله عليه وآله والعرب يزعمون أن الربيبة بنت ...؛ لوصيةٍ نسبت للزهراء عليها السلام حين قالت للإمام علي عليه السلام: «يا بن عم رسول الله، أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة، فإنها تكون لولدي مثلي، فإن الرجال لا بد لهم من النساء...»^١.

وبالتالي فأمامة تُعدُّ الزوجة الأولى للإمام علي عليه السلام بعد سيدة النساء عليها السلام، وقبل زواجه من أم البنين، التي أنجبت له أربعة، شاركوا في واقعة كربلاء يوم عاشوراء، و استشهدوا جميعاً مع أخيهم الإمام الحسين عليه السلام، وهم العباس وعبدالله وعثمان وجعفر

١. بحار الأنوار للعلامة المجلسي ١٨: ١٣٨؛ وانظر أسد الغابة ٧: ٢٠، ٦٧٢٤؛ الإصابة ٨: ٢٥،

سلام الله عليهم.

وكان أبرزهم العباس عليه السلام، وهو المقصود بالخبر التالي: «فتلدي غلاماً فارساً المولود في اليوم الرابع من شهر شعبان من العام (٢٦هـ).

وإن صحَّ التاريخ المذكور لولادة أبي الفضل العباس عليه السلام، فيعني أن وقت زواج الإمام علي عليه السلام من السيدة أم البنين إلى ما يقرب من العام المذكور، أي بعد رحلة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بأكثر من أربعة عشر عاماً. وبالتالي فإنَّ طلب الإمام علي عليه السلام، إن صحَّ، من أخيه عقيل قد تأخر طويلاً...

وطلب الإمام عليه السلام ذكره ابن عنبه المتوفى (٨٢٨هـ) ولم يذكر سنداً ولا مصدراً، وكأنَّه تفرَّد بها ذكره في المقطع الأول قائلاً: وقد روى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال لأخيه عقيل - وكان نسابة عالماً بأنسب العرب وأخبارهم -: «أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب؛ لأتزوجها، فتلدي غلاماً فارساً».

مضيفاً عليه: ولما كان يوم الطف، قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس واخوته: أين بنو أختي؟ فلم يجيبوه.

فقال الحسين عليه السلام لإخوته: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه بعض أحوالكم.

فقالوا له: ما تريد؟

قال: اخرجوا إليَّ فإنكم آمنون، ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم.

فسبّوه وقالوا له: قبحت وقبح ما جئت به، أنترك سيّدنا وأخانا ونخرج إلى

أمانك؟ وقتل هو وإخوته الثلاثة في ذلك اليوم.

ولكنني وجدتُ الشيخ أبا نصر البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري (والمتوفى

٣٩٨ أو ٣٤١هـ) في كتابه سرّ السلسلة العلوية يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام لعقيل بن

أبي طالب - وهو أعلم قريش بالنسب - أطلب لي امرأة ولدتها شجعان العرب حتى

تلدي ولداً شجاعاً، فوقع الاختيار على أم البنين الكلابية، وولدت العباس بن علي





وأخوته. ولم يذكر هو الآخر مصدراً لهذا.

وفي التعريف بالكتاب المذكور يقول السيد محمد صادق بحر العلوم: ... فإنَّ صاحب (عمدة الطالب) كثيراً ما ينقل عن (سرّ السلسلة العلوية). ولعلَّ ابن عنبه اكتفى بنقل هذا الخبر من السلسلة العلوية الذي هو الآخر لا أدري من أين جاء به؟^١

وداع أبي ذرِّ الغفاري!

صدر قرار الخليفة الثالث عثمان بإبعاد الصحابي الجليل صاحب أصدق لهجة ... كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر!» عن المدينة المنورة إلى حيث الربذة؛ ليموت وحده كما بشره بذلك حبيبه رسول الله ﷺ!

فكان عقيل ضمن أولئك المودعين للصحابي الجليل أبي ذرِّ؛ قائلاً له قولاً سديداً لا يخلو من حكمة ورشاد، في وقت منعت سلطة الخلافة أن يكلمه أحد وأن يُشيّعه وحتى حضرت على الناس أن يُقاعدوه...

ففي خيرٍ ذكره ابن أبي الحديد عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أُخرج أبو ذرِّ إلى الربذة، أمر عثمان، فنودي في الناس ألا يكلم أحدٌ أبا ذر ولا يشيِّعه. وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به. فخرج به، وتحاماه الناس إلا على بن أبي طالب عليه السلام وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً عليهما السلام، وعماراً، فإنهم خرجوا معه يشيِّعون، فجعل الحسن عليه السلام لم أبادر، فقال له مروان: إيه يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا

١ . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه (ت ٨٢٨ هجرية)؛ سرّ السلسلة العلوية للشيخ أبي نصر البخاري: ٨٨؛ التعريف بكتاب سرّ السلسلة العلوية للسيد محمد صادق بحر العلوم:



الرجل؟! فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل عليّ عليه السلام على مروان، فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال عليه السلام: «تنحّ لحاك الله إلى النار»!

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان: فأخبره الخبر، فتلظّى على عليّ عليه السلام.

ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب. قال ذكوان: فحفظت كلام القوم - وكان حافظاً - فقال عليه السلام: «يا أبا ذر، إنك غضبت لله! إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك. فامتحنوك بالقلبي، ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبدٍ رتقا، ثم اتقى الله؛ لجعل له منها مخرجاً. يا أبا ذر لا يؤنس إلا الحق، ولا يوحشئك إلا الباطل».

ثم قال لأصحابه: «ودعوا عمّكم، وقال لعقيل: ودع أخاك! فتكلم عقيل، فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذر، وأنت تعلم أنا نجبك، وأنت تحبنا فاتق الله، فإن التقوى نجاة، واصبر فإن الصبر كرم، وأعلم أن استثقالك الصبر من الجزع، واستبطائك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع!

ثم تكلم الحسن عليه السلام... ثم تكلم الحسين عليه السلام... ثم تكلم عمّار عليه السلام مغضباً...

فبكى أبو ذر رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً، وقال: «رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة! إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إني نقلت على عثمان بالحجاز، كما نقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين، فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة»!

ورجع القوم إلى المدينة،... وبفلاة من الأرض رحل أبو ذر إلى ربه وحيداً؛ تظللّه كلمة مباركة قالها له رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله أبا ذرٍ يُحشر وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده»!

وسمعا من حوله، وذلك حين رآه، وقد أبطأ بعيره في غزوة تبوك، فحمل متاعه



على ظهره، وتبع أثر الرسول ﷺ ماشياً حتى لحق به.

ويبدو أن أبا ذرٍّ ظلَّ يحمل متاعه الحقيقي وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طيلة مسيرته في الإسلام، حتى حظي بشمار صدقه، أن حلَّ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^١.

رسالة عقيل للإمام عليّ عليه السلام، البلاذري عن عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أن عقيلاً كتب إلى أخيه عليّ عليه السلام: «أما بعد كان الله جارك من كلِّ سوء، وعاصمك من المكروه على كلِّ حال، إنِّي خرجت - يا ابن أمّ - معتمراً، ولقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم - وعرفت المنكر - : أين تريدون يا بني الطلقاء؟ أبعادية تلحقون عداوة لنا غير مستنكرة منكم، تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق! فأسمعوني وأسمعهم، ثمَّ إنِّي قدمت مكة وأهلها يتحدثون بأنَّ الضحاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأف لدهر جرأ علينا الضحاك، وما الضدُّ إلا فقع بقرقر، فاكتب إليّ يا ابن أمّ برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد، تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت.

فكتب إليه الإمام عليّ عليه السلام: «أن ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمك قبل اليوم، وإنَّ الضحاك أقلُّ وأذلُّ من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على ما بين القططانية والثعلبية».

أمَّا الثقفى فقد أورد الرواية نفسها التي وردت عند البلاذري مع شيء بسيط من الاختلاف، منها: بدلاً من أبناء الطلقاء ذكر أبناء الشائنين، وأضاف على قصة إغارة الضحاك قوله: «فاحتمل من أموالهم ما شاء ثمَّ انكفأ راجعاً سالماً... ثم قال: وقد

١ . سورة القمر: ٥٥؛ انظر شرح نهج البلاغة ٨: ٢٥٢ - ٢٥٤؛ كتاب السقيفة لعبد العزيز

الجوهري؛ وانظر مقالة أبو ذر الغفاري وحده في العدد ١٣ من هذه المجلة.



توهّمت حين بلغني ذلك أنّ شيعتنا وأنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يا بن أمّ برأيك... فوالله ما أحبّ أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً، وأقسم بالأعزّ الأجلّ إن عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وعن الدينوري: خروج عليّ عليه السلام من المدينة... فلما كان في بعض الطريق، أتاه كتاب أخيه عقيل بن أبي طالب، وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد يا أخي، كلاك الله، والله جائرك من كلّ سوء، وعاصمك من كلّ مكروه على كلّ حال، وإني خرجت معتمراً، فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذو وهما، وهم متوجهون إلى البصرة، قد أظهروا الخلاف، ونكثوا البيعة، وركبوا عليك قتل عثمان، وتبعهم على ذلك كثير من الناس، من طعناتهم وأوباشهم، ثم مرّ عبد الله بن أبي سرح،...

وردّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد كلاًنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيّب إنه حميد مجيد، فقد وصل إليّ كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي، تذكر فيه أنّك لقيت عبد الله بن سعيد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب، وأن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه، وصد عن سبيله وبغاه عوجاً، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً، وخلّهم وتركاضهم في الضلال، وتجوّاهم في الشقاق، إلا وإنّ العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي صلّى الله عليه وآله قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقّه ووجدوا فضله، وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجاهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا عليه جيش الأحزاب، اللهمّ فأجز قريشاً عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليّ، ودفعتنني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول صلّى الله عليه وآله وسابقتني في الإسلام، إلا أن يدعى مدّع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كلّ حال.



وأما ما ذكرت من غارة الضحّاك على أهل الحيرة فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقططانية فما والى ذلك الصقع، فوجّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً، فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن، وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب، فتناوشوا القتال قليلاً كلّاً ولا، فلم يصبر لوقع المشرفية وولّى هارباً، وقتل من أصحابه تسعة عشر رجلاً، ونجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأياً بلأياً ما نجا.

والله ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفريقهم عني وحشة؛ لأنّي محقّ والله مع الحقّ، والله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّ بعد الموت إلّا لمن كان محقّقاً.

وأما ما عرضت عليّ من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن أنّ ابن أمّك - ولو سلّمه الناس - متخشّعاً ولا متضرّعاً ولا مقرّاً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، إنّي لكما كما قال أخو بني سليم:

فإنّ تسأليني كيف أنت فإنّني صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب.

وقد ورد الكتاب في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «ومن كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء»، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك شمّر هارباً ونكص نادماً، فلحقوه ببعض الطريق، وقد طفلت الشمس للإياب، فاقتتلوا شيئاً كلّاً ولا، فما كان إلّا كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأياً بلأياً ما نجا.



فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوأهم في الشقاق، وجماحهم في التيه،
فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله ﷺ قبلي، فجزت قريشاً
عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أُمِّي.

وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال، فإن رأيي قتال المحلّين حتى ألقى الله، لا
يزيدني كثرة الناس حولي عزّة، ولا تفرقهم عني وحشة، ولا تحسبن ابن أبيك - ولو
أسلمه الناس - متضرباً متخشعاً، ولا مقرراً للضيم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد،
ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد، ولكنه كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبورٌ على ريب الزمان صليبُ
يعزُّ عليّ أن تُرى بي كآبةٌ فيشمت عادٍ أو يُساء حبيبُ ١.

أتئن من الأذى ولا أتئن من لظى؟!

حفظاً لبيت مال المسلمين، وتجييراً لمبدأ الإنصاف بينهم، وبعيداً عن تضييع
حقوقهم، ومنعاً للتبذير والتجاوزات، وإبعاداً لطمع القريب وتسلط العشيرة...
رسم الإمام عليّ عليه السلام منهجه في العدل والإحسان بين عباد الله تعالى.

ومن مصاديق هذا موقفه من أخيه عقيل بن أبي طالب الذي لطالما سأله عطاءً،
وذلك حين جاءه يوماً يطلب منه أكثر من حقه، قال عليه السلام: «والله لأن أبيتُ على حسك
السعدان مسهداً، أو أجرّ في الأغلال مصقّداً، أحبُّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم
القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع
إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها، والله لقد رأيتُ عقيلاً وقد أملق، حتى

١ . أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٤٨ رقم ٣٦، ٣: ٦٠؛
الغارات للثقفى ٢: ٤٢٩، ٤٣١؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ١: ٧٤-٧٦؛ كتاب
عقيل وجواب الإمام عليه السلام، مع اختلافات يسيرة في الكتب.



استماحني من برّكم صاعاً، ورأيتُ صبيانه شعثَ الشعورِ غُبرَ الألوانِ من فقرهم، كأنما سُودت وجوههم بالعِظْم، وعاودني مؤكداً وكرّر عليّ القول مردداً، فأصغيتُ إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحميتُ له حديدةً، ثمّ أدنيتها من جسمه؛ ليعتبر بها، فضجّ ضجيجَ ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها! فقلتُ له: ثكلتك الثواكلُ يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجريني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أتئن من لظى...!

حدثنا محمد، عن ... عن جعفر بن علي بن الحسين عليه السلام، قال: روى الثقفني، قال: قدم عقيل على علي عليه السلام، وهو جالس في صحن مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله. قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، ثم التفت إلى الحسن بن علي عليه السلام، فقال: قم وأنزل عمّك، فذهب به فأنزله وعاد إليه.

فقال له: اشتر له قميصاً جديداً، ورداءً جديداً، وإزاراً جديداً، ونعلاً جديداً.

فغدا على علي عليه السلام في الثياب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: وعليك السلام يا أبا يزيد.

قال: يا أمير المؤمنين، ما أراك أصبتَ من الدنيا شيئاً إلا هذه الحصباء؟!!

قال عليه السلام: يا أبا يزيد، يخرج عطائي فأعطيكاه!

قال حميد بن هلال: أتى عقيل علياً عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إني محتاج وإني فقير فأعطني. قال: اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيك معهم.

فألح عليه، فقال لرجل: خذ بيده، فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل: دقّ هذه الأقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت. فقال: يا أمير المؤمنين، أردت أن تتخذني سارقاً! قال: أنت - والله - أردت أن تتخذني سارقاً، أن آخذ أموال الناس فأعطيكها دونهم.

قال: لا تبيّن معاوية. قال: أنت وذاك!...



وعن عبدالصمد، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت: يا أبا عبدالله حدثنا حديث عقيل، قال: نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة وكان علي عليه السلام جالساً في صحن المسجد وعليه قميص سنبلاقي قال: فسأله، قال: أكتب لك إلى ينبع، قال: ليس غير هذا؟ قال: لا، فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين عليه السلام (الحسن بن علي عليه السلام).

فقال: اشتر لعمك ثوبين، فاشترى له.

قال: يا ابن أخي ما هذا؟

قال: هذه كسوة أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم أقبل حتى انتهى إلى علي عليه السلام، فجلس فجعل يضرب يده على الثوبين، وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد!

قال: يا حسن أخذ عمك قال: قال: ما أملك صفراء ولا بيضاء، قال: فمر له ببعض ثيابك، قال: فكساه بعض ثيابه، قال: ثم قال: يا محمد أخذ عمك، قال: والله ما أملك درهماً ولا ديناراً، قال: اكسه بعض ثيابك.

قال عقيل: يا أمير المؤمنين، ائذن لي إلى معاوية؟

قال: في حلّ محل!

إلى حيث معاوية!

ليسمع معاوية عقيلاً يعلنها صريحةً قويةً في ميدان سلطته؛ سلطة بني أمية، حين يُجيبه عن سؤاله: كيف تركت علياً وأصحابه؟

قال عقيل: كأنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، إلا أنني لم أر رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم!

وكانت وأصحابك أبو سفیان يوم أحد، إلا أنني لم أر أبو سفیان معكم!

فليس عقيل التقى بمعاوية طلباً للرفد وطمعاً بالمال بمعنى أنه كان في أزمة معيشية،

يعاني منها كما ذكروا، ولكنني أرى أنه برحلته هذه إضافةً إلى أنه أخذ ما يراه حقاً له



من المال، أظهر لا فقط الدنس في نسب معاوية، بل والخسّة في سيرته وسيرة من تبعه من أصحابه وجنده!

فإن صحّت أخبار الرواة أنّ عقيلاً أفي حياة الإمام عليّ عليه السلام، بعد أن استأذن منه، أو بعد رحلة الإمام عليه السلام إلى الملكوت الأعلى على الاختلاف في هذا، ارتحل إلى الشام حيث معاوية بن أبي سفيان، وهذا هو ما أشار إليه ابن أبي الحديد في قوله: واختلف الناس في عقيل؛ هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حيّاً؟ فقال قوم: نعم... ورووا أنّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده هذا أبو زيد لولا علمه فقال: إني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه. فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنيائي، وقد آثرت دنيائي، أسأل الله خاتمة خير!

وقال قوم: إنه لم يعد إلى معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه إليه في آخر خلافته، والجواب الذي أجابه عليه... ويختم هذا بقوله: وهذا القول هو الأظهر عندي.

وأما الكتاب فهو رقم ٣٦ في الجزء ١٦: ١٤٨ من الشرح المذكور. وعنوانه: من كلام له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، وهو جواب كتاب إليه كتبه عقيل: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ... وهو الضحّاك بن قيس... فيما يفهم من ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) في كتابه الإمامة والسياسة - إن صحّت نسبته إليه - أنّ عقيلاً خرج إلى معاوية في حياة أخيه الإمام عليّ عليه السلام.

وأيضاً يقول التستري: وفي كتاب عقيل إليه (أي إلى الإمام عليه السلام):

«فأفّ الحياة في دهر جرؤ عليك الضحّاك، وما الضحّاك إلا فقع بقرقر» أي: كمأة رخوة في قاع أملس تطأها كلّ دابة».

وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل. المفهوم من ابن قتيبة أنّ عقيلاً كتب إليه



في أوّل خلافته كتاباً، فأجابه بما في العنوان.

وأما كتاب أو رسالة عقيل للإمام عليّ عليه السلام.

فعن البلاذري عن عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أنّ عقيلاً كتب إلى أخيه عليّ عليه السلام: أمّا بعد كان الله جارك من كلّ سوء، وعاصمك من المكروه على كلّ حال، إنّني خرجت - يا بن أمّ - معتمراً، ولقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم - وعرفت المنكر - : أين تريدون يا بني الطلقاء؟ أبعافية تلحقون عداوة لنا غير مستنكرة منكم، تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق!! فأسمعوني وأسمعهم، ثمّ إنّني قدمت مكة وأهلها يتحدثون بأنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأف لدهر جرأ علينا الضحّاك، وما الضحّاك إلاّ فقع بقرقر، فاكتب إليّ يا بن أمّ برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد، تحمّلت إليك بنبي أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت.

فكتب إليه الإمام عليّ عليه السلام: «أن ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمّك قبل اليوم، وإنّ الضحّاك أقلّ وأذلّ من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على ما بين الققطانية والثعلبية»^١.

إنّ أهم ما في هذه الرحلة إلى معاوية، هي تلك اللقاءات والحوارات التي تخللتها، وإجابات عقيل عمّا يسأل عنه معاوية، وردوده على كلّ ما طرحه معاوية إن ساخراً أو مستفهماً. وبلا شك أنّها جميعاً تركت دروساً وعبراً ومواعظ: لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ. فضلاً عمّا كشفته من حقيقة بني أمية ومعاوية ومن تبعه،

١ . مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧: ١١٤-١٢٢، رقم ٣٦، وغيره؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٢٥١؛ الإمامة والسياسة ١: ١٠١-١٠٢؛ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ

محمد تقي التستري ١٠؛ أنساب الأشراف: ٧٤.



وخصومتهم للإمام عليّ عليه السلام!

ومن الجدير ذكره هنا أنّه يُقال وحسب عدد من الأخبار أنّ عقيلاً أُصيب في آخر عمره بالعمى، أي قبل وفاته، وإن قيل بأنّه كان أعور قبل ذلك، وبعضها يذهب إلى أنّه أُصيب بالعمى وهو في الكوفة، ولما ذهب إلى معاوية كان كذلك، أي دخل على معاوية وقد كُفَّ بصره، فأجلسه معاوية على سريرته، ثمّ قال له: أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم!! قال: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم، وأحسّ وانتبه لما فعله معاوية حين دخل عتبة بن أبي سفيان، فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما، فقال عقيل: من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه؟ قال: أخوك وابن عمك عتبة.

قال: أما إنه إن كان أقرب إليك مني، إني لأقرب لرسول الله ﷺ منك ومنه، وأنتما مع رسول الله ﷺ أرض ونحن سماء.

قال عتبة: أبا يزيد! أنت كما وصفت، ورسول الله ﷺ فوق ما ذكرت، وأمير المؤمنين عالم بحقك، ولك عندنا مما تحبّ أكثر مما لنا عندك مما تكره إذن لم يمنعه العمى ولا كبر سنّه من أي حركة أو قول، بل هو يحتفظ بقدرته وانتباهه لما يدور حوله وفي مجالسه، وبحضوره الذهني وقوّة حجّته في المحاجة، وردوده القويّة على معاوية وأمثاله، حينما التقى به في أواخر عمره، وعندما يحدث الجدال بينه وبين عقيل وبين عقيل وجلساء معاوية...

يقول عنه الجاحظ: كان عقيل رجلاً قد كُفَّ بصره، وله بعد لسانه وأدبه ونسبه وجوابه، فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال، صار لسانه بها أطول..!

كان عقيل أسرع الناس جواباً وأشدّ عارضة، وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك. وهذه بعض كلمات حقّ أطلقها عقيل، وأسمعا معاوية وجلساءه، يجدها

القارئ في أي لقاء ضمّ عقيلاً ومعاوية، وبحضور جلساء سلطانه ومريديه!



ففي مواجهة له لمعاوية، وقد سأله فأعطاه مائة ألف، ثم قال: اصعد المنبر، فاذا ذكر ما أولاك عليّ من نفسه، وما أوليتك من نفسي!

فصعد عقيل، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني أخبركم أني أردتُ عليّاً على دينه، فاخترتُ دينه! وإني أردتُ معاوية على دينه، فاخترتُ دينه! ومن أقواله الأخرى: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنيائي، وقد آثرت دنيائي، وأسأل الله خاتمة خير!

يا أهل الشام، إن أخي خير لنفسه وشرّي، وإن معاوية شرّ لنفسه، وخير لي! إن أخي آثر دينه على دنيائه، وأنت آثرت دنيائك على دينك، فأخي خير لنفسه منك لنفسك!

وجدتُ عليّاً انظر لنفسه منه لي، ووجدتُك انظر لي منك لنفسك.

فأنت خير لي من أخي، وأخي خير لنفسه منك!

وردّاً على سؤال معاوية: يا أبا يزيد، كيف تركت عليّاً؟

فقال: تركته على ما يحبّ الله ورسوله، وألفيتك على ما يكره الله ورسوله!

هذا وما أن رأى كلُّ منهما الآخر في أول لقاء لهما - كما يبدو من الأخبار - في الشام

حيث معاوية وسلطاناه، قال معاوية ساخراً: هذا عقيل وعمّه أبو لهب!

فقال عقيل: هذا معاوية عمّته حمالة الحطب!

وفي خيرٍ أنّه قال: يا أهل الشام، هل سمعتم قول الله في كتابه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

وَتَبَّتْ﴾. قالوا: نعم. قال: فإنَّ أبا لهب عمّ عقيل. فقال عقيل: فهل سمعتم قول الله

عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾. قالوا: نعم! قال: فإنَّها عمّته. قالوا: نعم!

وأنا أقول: ويكفي ردّاً هو أنَّ معاوية لما أراد أن يغضب عقيلاً، عيَّره بعمّه أبي لهب،

فردّ عليه بأنَّ عمّته حمالة الحطب، فأسكته... وليس هذا يُعدُّ ردّاً على معاوية فقط، بل



هو يصلح أن يكون ردًا ضمن ردود عديدة على أولئك المشككين بإيمان سيد البطحاء وشيخها أبي طالب رضوان الله عليه.

إذ لو كان أبو طالب رضوان الله عليه غير مسلم؛ لعيّر معاوية عقيلًا به قبل أن يعيّره بعمّه، فالأب أقرب من العمّ، والعار به أوقع، والسخرية والانتقاص من عقيل بأبيه أخطر أثرًا وأبلغ وقعًا أمام الملاّ الذين كانوا حضوراً. لكنّ معاوية لم يجد في سجله ما فيه دنسٌ في نسب عقيل وبيت شيبه الحمد؛ شيبه بني هاشم أبي طالب رضوان الله عليه، إلّا ما وجدته في أبي هلب، فلم يستطع كتمانها، فبدأ به، وختم به. ولم يردّ على عقيل بشيءٍ أبداً، حينما عيّر بعمّته امرأة أبي هلب!!

الحديدة المحماة!

وما أسرع ما تذكّر معاوية قصة الحديدة المحماة، فراح يسأل عقيلًا عنها! فبكى، وقال: نعم أقوى وأصابتني خمصة شديدة، فجمعتُ صبياني وجئتُهم بهم، والبؤس والضّرّ ظاهران عليهم، فقال: إئتني عشية لأدفع إليك شيئاً. فجئتُه يقودني أحدٌ ولدي، فأمره بالتنجي، ثم قال: ألا فدونك، فأوهيت حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرةً، فوضعتُ يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها، وخرتُ كما يخور الثور تحت يد جازره!

فقال لي: ثكلتك أمّك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا، فكيف بك وببي غدًا إن سلكننا في سلاسل جهنم! ثم قرأ: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^١. ثم قال: ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك! فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات هيهات عقلت النساء أن يلدن مثله!!!.

١ . سورة غافر: ٧١ .



وفي خيرٍ: فلما سمع به معاوية، نصب كراسيه، وأجلس جلساءه.

فورد عليه، فأمر له بمائة ألف درهم، فقبضها، فقال له معاوية: أخبرني عن العسكرين.

قال: مررتُ بعسكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإذا ليل كليل النبي صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار النبي صلى الله عليه وآله، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم.

ومررتُ بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة.

ثم قال: مَنْ هذا الذي عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص.

قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه جزارها! فمَنْ الآخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيس.

فمَنْ هذا الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعري.

قال: هذا ابن المراقبة. وفي شرح النهج: السراقة.

فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، قال: يا أبا يزيد ما تقول في؟

قال: دع عنك.

قال: لتقولن.

قال: أتعرف حمامة؟

قال: ومَنْ حمامة؟

قال: أخبرتك! ومضى عقيل!

فأرسل معاوية إلى النسابة، قال: فدعاه، فقال: أخبرني مَنْ حمامة؟!؟

قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي، فأعطاه، قال: حمامة جدّتك، وكانت بغية في

الجاهلية، لها راية تؤتّى.



قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبير: هي أمّ أبي سفيان.

ونقله ابن أبي الحديد في شرح النهج (١: ١٥٧، س ٦) من دون نسبة ومع زيادة وهي: فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءاً، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه (إلى أن قال) فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا!

وقال معاوية لعقيل: إن فيكم يا بني هاشم لخصلة لا تعجبني.

قال: وما تلك الخصلة؟

قال: اللين.

قال: وما ذلك اللين؟

قال: هو ما أقول لك.

قال: أجل يا معاوية، إن فينا لليناً من غير ضعف، وعزاً في غير عنف، فإن لينكم يا بن صخر غدر، وسلمكم كفر!

فقال معاوية: ما أردنا كل هذا يا أبا يزيد!

فقال عقيل: لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما عم الإنسان إلا ليعلم أن السفاهة طيش من خلائكم لا قدس الله أخلاق الملائع (الملاعينا).

فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال: ما معنى كلمة (طه)؟

فقال عقيل: نحن أهله وعلينا نزل لا على أبيك ولا على عمك ولا على أهل بيتك،

طه بالعبرانية يا رجل!

أقول: الملتمس لقب شاعر جاهلي، اختلف في اسمه بين جرير بن عبد المسيح أو

جرير بن عبد العزى، يُقال: إنّه كان يكره الظلم، ويتصف بأنه سليط اللسان، نسبوا

إليه أنه من ضمن أشعاره قال:



لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
وما علّم الإنسان إلا يعلمها
وهو مثل يضرب لمن إذا نُبّه انتبه!

من طرائفه ونوادره :

عرف الرجل بذكائه وسرعة بديهته، وأجوبته الحاضرة، وواقع ما يتكلم به، وقد وصفت بعض ردوده بالطرافة، فقد سجلوا له أنه لما تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، ودخل عليها، قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ فيسكت عنها.

حتى إذا دخل عليها يوماً وهو برم، قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ قال: عن يسارك في النار إذا دخلت، فشددت عليها ثيابها، فجاءت عثمان، فذكرت ذلك له فضحك!

قال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد! أين يكون عمك أبو لهب اليوم؟

قال: إذا دخلت جهنم، فاطلبه تجده مضاجعاً لعمتك أم جميل بنت حرب بن أمية!

وفي خبرٍ قال له يوماً: يا أبا يزيد! أين ترى عمك أبو لهب؟

فقال له عقيل: إذا دخلت النار، فانظر عن يسارك تجده مفترشاً عمّتك، فانظر أيها أسوء حالاً الناكح أم المنكوح؟!

وقال معاوية له: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم!

قال: لكنه في نسائكم يا بني أمية أبين!

دخل عقيل على معاوية وقد كفّ بصره، فلم يسمع كلاماً، فقال: يا معاوية: أما في مجلسك أحد؟

قال: بلى.

قال: فما هم لا يتكلمون؟

فتكلم الضحّاك بن قيس، فقال عقيل: من هذا؟



فقال له معاوية: هذا الضحاك بن قيس.

قال عقيل: كان أبوه خاصي القردة، ما كان بمكة أخصى لكلب وقرد من أبيه!

وفي خبرٍ... قال عقيل: يا أمير المؤمنين، ائذن لي إلى معاوية؟

قال: في حلٍّ محلل.

فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: اركبوا أفره دوابكم والبسوا من أحسن ثيابكم، فإنَّ عقيلاً قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلما انتهى إليه عقيل، قال معاوية: مرحباً بك يا أبا يزيد! ما نزع بك؟

قال: طلب الدنيا من مظانها!

قال: وقفتَ وأصبتَ، قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة الالف.

ثم قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما عسكري وعسكر عليّ.

قال: في الجماعة أخبرك أو في الوحدة؟

قال: لا بل في الجماعة.

قال: مررتُ على عسكر عليٍّ عليه السلام، فإذا ليل كليل النبيِّ صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار النبيِّ صلى الله عليه وآله،

إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيهم!

ومررتُ على عسكرك، فإذا أول من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين

والمنفرين برسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أن أبا سفيان ليس فيهم!

فكفَّ عنه حتى إذا ذهب الناس قال له: يا أبا يزيد! أيش صنعت بي؟

قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة فأبيت عليّ؟

قال: أما الآن فاشفني من عدوي، قال: ذلك عند الرحيل.

فلما كان من الغد شدَّ غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية وقد جمع معاوية حوله،

فلما انتهى إليه قال: يا معاوية من ذا عن يمينك؟



قال: عمرو بن العاص، فتضحك، ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثم قال: مَنْ هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضحك، ثم قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قبِّ أمِّه!

قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد! قال: تعرف حمامة؟ ثم سار فألقى في خلد معاوية، قال: أم من أمهاتي لستُ أعرفها، فدعا بنسابين من أهل الشام، فقال: أخبراني أو لأضربن أعناقكم، لكما الأمان، قالا: فإنَّ حمامة جدَّة أبي سفيان السابعة، وكانت بغيًّا، وكان لها بيت توفي فيه.^١

رواياته :

نُسبت إليه عدَّة روايات، وعلى قَلَّتْه إلا أن لها أهمية في تراثنا العقدي والإمامي والتاريخي والفقهية، تدلُّ على مواكبته لبعض أحداث ومفاصل الرسالة المباركة لرسول الله ﷺ ومتابعته لبعض مراحلها التي توفرت على لقاءات رسول الله ﷺ وحواراته، وقد ذكروا أن هناك مَنْ روى عن عقيل كابنه محمد وحفيده عبد الله بن محمد، والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح... وهكذا ذكروا له روايات عن رسول الله ﷺ وكتب له مسندٌ تضمَّنَّها، كان منها:

أنَّه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يأتينا في أفنيننا وفي نادينا، فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفَّه عنا فافعل.

فقال لي: يا عقيل التمس لي ابن عمِّك، فأخرجته من كبس - بيت صغير - من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفياء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى

١ . انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٩٢-٩٣، ١١ : ٢٤٥، ٢٥٢؛ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي ١ : ٦٥ مع الهامش، ٢ : ٥٥١؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٣٤ : ٢٦٣، ٤٢ : ١١١-١١٢؛ مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري ١ : ٣٧ رقم ١٤٦؛ المصنَّف لعبد الرزاق ٦ : ٥١٣؛ أنساب الأشراف للبلاذري ٢ : ٧٢ وأيضاً : ٧٥.



انتهى إلى أبي طالب، فقال له أبو طالب: يا ابن أخي والله ما علمت إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم، تسمعهم ما يؤذيمهم، فإن رأيت أن تكف عنهم!

فخلق ببصره إلى السماء، فقال ﷺ: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار!

فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط، ارجعوا راشدين!

ومنها ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن عقيل بن أبي طالب أن النبي ﷺ لما أتاه الستة نفر من الأنصار، جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله وإلى عبادته والمؤازرة على دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحى إليه، فقرأ من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، إلى آخر السورة.

فرق القوم واختبوا حين سمعوا منه ما سمعوا وأجابوه!

ومنها أنه كان واحداً من الذين رووا حديث المنزلة الشريف، فعن عقيل بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال لعليّ العتيبيّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

ومنها عن عبد الله بن عمر عن عقيل بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن الزهري، أن العباس بن عبد المطلب مرّ بالنبي ﷺ، وهو يكلم النقباء ويكلمونه، فعرف صوت النبي ﷺ، فنزل وعقل راحلته، ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي وهو أحبُّ الناس إليّ، فإن كنتم صدقتموه وأمتتم به وأردتم إخراجهم معكم، فإنني أريد أن آخذ عليكم موثقاً مطمئن به نفسي، ولا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهود، وهم لكم أوله عدو، ولا آمن مكرهم عليه.



فقال أسعد بن زرارة، وشقَّ عليه قول العباس حين اتهم عليه أسعد وأصحابه: يا رسول الله ائذن لي، فلنجهه غير مخشنين (اخشن صدره تخشين: أوغره) أي أهماه من الغيظ لصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أجيبوه غير متهمين».

فقال أسعد بن زرارة، وأقبل على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن لكل دعوة سيلاً؛ إن لين وإن شدة، وقد دعوتنا اليوم إلى دعوة متجهممة أو متهجمة للناس، متوعرة عليهم دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك إلى دينك، وتلك مرتبة أو رتبة صعبة، فأجبنك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام والقريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة، فأجبنك إلى ذلك ودعوتنا ونحن جماعة في عزّ (في المنتخب دار عزّ) ومنعة، لا يطمع فينا أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا، قد أفرده قومُه وأسلمه أعمامُه، وتلك رتبة صعبة، فأجبنك إلى ذلك، وكلّ هؤلاء الرتب مكرهة عند الناس، إلا من عزم الله على رشده، والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبنك إلى ذلك بألستتنا وصدورنا إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونباع الله ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نف بذلك، فبالله نفي، ونحن به أسعد، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقى، هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان! ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه، وأما أنت أيها المعترض لنا القول دون النبي ﷺ، فالله أعلم بما أردت بذلك، ذكرت أنه ابن أخيك، وأنه أحب الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم، ونشهد أنه رسول الله أرسله من عنده، ليس بكذاب، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ موثيقنا، فهذه خصلة لا نردها على أحد لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، ثم التفت إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت، فقال



النبي ﷺ: «أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم».

وقالوا: فذلك لك يا رسول الله!

ومنها أنه روى عن رسول الله ﷺ حديثاً في الوضوء بالمدّ والطهور بالصاع. «يجزئ مدُّ لُؤْضُوءٍ وَصَاعٌ لِلْغُسْلِ».

وعن الحسن، عن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج، فقيل له: بالرفاء والبنين. قال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله: «على الخير والبركة، بارك الله لك وبارك عليك».

وفي رواية: «كنا نؤمر بأن نقول: بارك الله لكم، وبارك عليكم، ولا نقول بالرفاء والبنين».

وفي خير: تزوج عقيل... فخرج علينا فقلنا بالرفاء والبنين، فقال: مه لا تقولوا ذلك، فإن النبي ﷺ قد نهانا عن ذلك، وقال: قولوا: بارك الله فيك وبارك لك فيها. وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عكاف ألك زوجة؟» قال: لا. قال: «ولا جارية؟» قال: لا. قال: «وأنت موسر بخير؟» قال: نعم.

قال: «أنت إذن من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منافصنع كما نصنع، لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم. وإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، إن الشياطين يمرسون، ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، إلا المتزوجون، أولئك المطهرون المبرأون من الخنا. ويحك يا عكاف! تزوج، إتهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف.

قيل: ومن كرسف يا رسول الله؟!

قال ﷺ: «رجل كان في بني إسرائيل، يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام، يصوم النهار ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة غشيها، وترك



ما كان عليه من عبادة الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ استدركه الله ببعض ما كان من عمل عمله، فتاب عليه. ويحك يا عُكاف! تزوج، وإلا فأنت من المذنبين! وعُكاف هذا هو عُكاف بن وداعة الهلالي.

أحرم عقيل بن أبي طالب في ثوبين وردائين، فرآه عمر (وكان عمر يهابه) فقال: ما هذا؟! فقال له: إنَّ أحداً لا يعلمنا بالسنة!

وكذا عن أبي إسحاق قال: خرج عقيل بن أبي طالب في موردتين، فقال له عمر: قد أحرموا في بياض، فتحرم أنت في موردتين؟ إنَّك لحريص على الخلاف! فقال له عقيل: دعنا منك، فإنه ليس أحد يعلمنا السنة.

فقال له عمر: صدقت صدقت!

في كتب علماء الرجال :

نكتفي ببعضهم: السيد البروجردي: عقيل بن أبي طالب، أخوه عليه السلام مظم لا يحتاج إلى التوصيف، بل هو أجمل من أن يسطر ويحرر، جليل عند أخيه عليه السلام، وفي النبوي في جوب علي عليه السلام أنك لتحب عقيلاً؟ قال: «اي والله لأحبه حين حباً له وحباً لحب أبي طالب»، الحديث. ٢.

١. انظر في هذا جامع الأحاديث؛ الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ... الجزء التاسع؛ مسند عقيل بن أبي طالب، رقم ٥١٤ : ٣٠-٣٣ أرقام الروايات ١٨٢٣٠-٨٢٣٩؛ مسند أحمد بن حنبل، المجلد الثالث، حديث عقيل؛ كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣: ٧٨ رقم ١٨٣٤؛ معرفة الثقات ١ : ٣١٤؛ البحر الزخار المعروف بمسند البزار، مسند عقيل بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله : ١١٢-١١٥؛ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٤ : ٢١٤؛ المناقب للكوفي ٢ : ٤٠ رقم ٥٢٧.
٢. طرائف المقال للسيد علي البروجردي ٢ : ١٠٠ رقم ٧٦٠٢؛ السيد الخوئي: عقيل بن أبي طالب، من أصحاب علي عليه السلام، رجال الشيخ؛ وقال ابن داود (٩٨١)، من القسم الأول.



روى الصدوق عليه السلام في الخصال بإسناده إلى ابن عباس قال: كان بين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عليهما السلام عشر سنين، وكان علي عليه السلام أصغرهم. باب الثلاثة، ثلاثة إخوة بين كل واحد منهم وبين الذي يليه عشر سنين، الحديث ٢٤٧.

وروى الصدوق عليه السلام بسند ضعيف عن ابن عباس، قال: قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنك لتحب عقيلاً!»

قال عليه السلام: «إي والله إني لأحبه حين، حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك...»، الحديث ١.

في السجادة عليها السلام دار عقيل بن أبي طالب التي هدمت من المال الذي بعثه إليه المختار. ٢.

الشيخ الشاهرودي: هو أخو أمير المؤمنين عليه السلام يكنى أبا يزيد. وكان عالماً بأنساب العرب فصيحاً لطيف الطبع حسن المجاورة. وأخواه الآخران جعفر الطيار وطالب. وتقدم في أخيه جعفر عدة من الآيات النازلة في مدحه مع أخويه علي وجعفر صلوات الله عليهما... ويقول في ترجمة جعفر: فضائله ومناقبه كثيرة نتبرك بذكر بعضها، ونقدم الآيات التي نزلت فيه وفي إخوانه وعشيرته، وذكرنا مداركها في مستدرک سفينة، ونكتفي هنا بذكر متون الروايات.

ثم راح يذكر الآيات، نكتفي منها بالتي ذكر عقيل كواحد من المصاديق فيها: قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^٣ هم أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة

١ . الأملی، المجلس ٢٧، الحديث ٣.

٢ . ذكره الكشي في ترجمة المختار بن أبي عبيد (٥٩)؛ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١٢ : ١٧٤-١٧٥ . رقم : ٧٧٥٥ .

٣ . سورة الحجر : ٤٧ .



صلوات الله عليهم وعقيل وجعفر في الجنة كما في الحديث النبوي.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾. قال: ويشير

محمدًا بالجنة وعليًا وجعفرًا وعقيلًا وحزمة وفاطمة صلوات الله عليهم.^١

أقول: بمعنى أن الشيخ ذكر مدارك تلك الآيات في كتابه: مستدرك سفينة البحار وهو عشرة أجزاء، لكنه لم يُشر إلى الجزء والصفحة، حتى يُسهل على الباحث؛ ليتأكد هو الآخر من دقتها وصحتها. هذا أولاً، وأما ثانياً فإن السيد العلامة الطباطبائي في تفسيره للآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.^٢

وفي آخر (بحث روائي) وبعد أن ينقل ما جاء من روايات، يقول: والروايات - على ما بها من الاختلاف - تطبيقات من الرواة، والآية تأبى سياقها عن أن تكون نازلة في بعض المذكورين، كيف؟ وهي في جملة آيات تقص ما قضاه الله وحكم به يوم خلق آدم وأمر الملائكة وإبليس بالسجود له، فأبى إبليس، فرجمه ثم قضى ما قضى، ولا تعلق لذلك بأشخاص بخصوصيتهم هذا.

وثالثاً: هناك آيتان في التنزيل العزيز: الأولى تنتهي بـ: ﴿... أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾**.^٣

فيما الثانية تنتهي بـ: ﴿أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ

١ . مستدركات علم الرجال للشيخ علي النمازي الشاهرودي ٢ : ١٣١-١٣٤ رقم ٢٤٩٢ جعفر بن أبي طالب، ٥ : ٢٥٥-٢٥٦ رقم ٩٤٥٣.

٢ . سورة الحجر : ٤٧ ؛ الآية، تفسير الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي (ت ١٤٠١ هـ).

٣ . سورة الإسراء : ٩ .



الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. ١

ولم يوضح الشيخ أي الآيتين هي مورد للرواية أو أنهما معاً.

وفاته :

وقد اختلفت المصادر كثيراً في وقت وفاته وموقعها ومكان دفنه: فقد ذكر ابن أبي الحديد أن عقيلاً: «توفي في خلافة معاوية في سنة خمسين هجرية وعمره ستة وتسعون سنة. قال ابن الضحاك: ولم يوقف على السنة التي مات فيها، ويقال: إن وفاته سنة ٥٠، وفي قول سنة ٥٢، وقيل: في سنة ٦٠ هـ كما ذكر السهيلي.

أما ابن كثير فأشار إلى وفاته في خلافة معاوية، وكذا قال الزركلي: إن عقيلاً توفي في أول أيام يزيد، وقيل: في خلافة معاوية. وقيل: مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة. أما جعفر النقدي، فيقول: توفي عقيل بالشام في أيام معاوية.

وقيل: إن بني أمية قتلوه في الطريق، وهو سائر من الشام إلى المدينة؛ لكلام جرى بينه وبين معاوية. والصحيح الأول.

قبره :

أما بخصوص موضع دفنه، فهناك روايات ذكرت وفاته وهو في طريقه إلى الشام، ولم تذكر مكان دفنه. فيما يقول أبو الفداء... الباب: بليدة صغيرة ذات سوق وحمام ومسجد جامع، ولها بساتين كثيرة نزهة، وأما بزاعا فضويعة من أعمال الباب، وبظاهرها مشهد به قبر عقيل بن أبي طالب، وهي على مرحلة من حلب في الجهة الشمالية الشرقية، وفي بساتينها يقول المنازي من أبيات، وقد اجتاز بها:

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم



الشمس أنى أوجهتها يصدّ فيحجبها ويأذن للنسيم...

وكذا ذكره في صبح الأعشى، القلقشندي:

... الرابع والعشرون: عمل الباب وبزاغا وضبط الباب ... أما الباب فبليدة صغيرة، قال في تقويم البلدان: بها مشهد به قبر عقيل بن أبي طالب، وبها أسواق وحمام ومسجد جامع، وبها البساتين الكثيرة والنزه، وأما بزاغا فضيعة من أعمال الباب.

وبما أنه - على قول - كان في المدينة وقت وفاته، فلعلّ مكان دفنه في مقبرة البقيع إلى جوار أمّه السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها. قريب من قبره، بقعة فيها زوجات النبي ﷺ، وقبر عمّة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب.

وقد ذكرت بعض المصادر أن هناك في البقيع قبراً لعقيل يقع بين قبر العباس وقبور أزواج النبي ﷺ.

وفي قول:

كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة، وقبر عقيل بن أبي طالب أخي عليّ في قبة في أول البقيع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار وابن أبي طالب الجواد المشهور، وقبور أزواج النبي، وهي أربعة قبور ظاهرة.

وبنحوه قالت مصادر وأضاف أن بإزائه قبر عقيل بن أبي طالب وقبر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب، وإزائهم روضة فيها قبور أمهات المؤمنين، ويلها روضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الإحكام، عن يمين الخارج من باب البقيع، ورأس الحسن إلى رجلي العباس، وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان، مغشيان بألواح بديعة الالتصاق، مرصعة بصفائح الصفر البديعة العمل.



وقال ابن النجار المتوفى ٦٤٣:

وقبر عقيل بن أبي طالب أخي عليّ، في قبة في أول البقيع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور.^١
فرضوان الله تعالى على عقيل بن أبي طالب

١. انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٤: ٩١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٢٥٠؛ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلى (ت ٥٨١هـ) ٥: ٣٥٣؛ البداية والنهاية لابن كثير ٧: ٤٧؛ الأعلام للزركلي ٥: ٤؛ الأنوار العلوية لجعفر النقدي: ١٨؛ صباح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي ٤: ١٣٢؛ تقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل، أبو الفداء: ٣٠٧؛ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢: ٤٦٦؛ نهاية الإرب للنويري ٣٣: ٢١٧؛ رحلة ابن جبير: ١٧٤؛ رحلة ابن بطوطة: ١١٩؛ الدررة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ١: ١٦٦؛ السمهودي في وفاء الوفا ٣: ٩٦.